

دليل القارئ(ة) لكتاب

# القوامة في التراث الإسلامي: قراءات بديلة

تحرير زيبا مير حسيني، وملكي الشرماني، وجانا رامينجر

صوفيا رحمن

كتاب: دليل القارئ(ة) لكتاب القوامة في التراث الإسلامي: قراءات بديلة  
صوفيا رحمن

ترجمة: حقوق الطبع محفوظة لمؤسسة مساواة ٢٠٢٤  
رشا دويدار

تمت الطباعة في ماليزيا  
تصميم الغلاف والتنسيق:  
فاطمة المحترم



البريد الإلكتروني:  
musawah@musawah.org

الموقع الإلكتروني:  
www.musawah.org  
www.musawah.org/ar/

إن الآراء الواردة في هذا الإصدار، تعبر عن حركة مساواة، ولا تعبر بالضرورة عن أي من المؤسسات المشاركة أو الجهات المانحة. يمكن نسخ، أو إعادة طبع هذا الإصدار، أو تخزينه على أنظمة استرجاع، أو نقله بأي شكل عن مساواة، للاستجابة لاحتياجات محلية، حال عدم وجود نية للترج، وذكر مساواة كمصدر للنسخ المطبوعة والإلكترونية والمترجمة، ويتم إرسال أي نسخ/نسخ مترجمة لحركة مساواة على العنوان الموجود على الموقع الإلكتروني.

# قائمة المحتويات

٥	تقديم
٨	استخدام هذا الدليل: إرشادات للقراء/للقارئات
١١	استخدام هذا الدليل: إرشادات للميسرين/ات
١٣	الفصل الأول: تراث الفقه الإسلامي وتحديات المساواة بين الجنسين زيبا مير حسيني
١٨	الفصل الثاني: التراث التفسيري لمفهوم "القوامة" بوصفه صياغة تأويلية أميمة أبو بكر
٢٥	الفصل الثالث: قراءة مساواتية لمفاهيم "الخلافة"، و"الولاية"، و"القوامة" أسماء المرابط
٣٠	الفصل الرابع: صياغة فقه إسلامي يساوي بين الجنسين: دراسة لمفهوم الولاية في السنة النبوية عائشة اس شادوري

٣٥ الفصل الخامس: الفقه الإسلامي والصوفية والجندر: صياغة  
جديدة لجوانب القضية  
سعدية شيخ

---

٤٠ الفصل السادس: القوامة والولاية بوصفهما مبدأين قانونيين  
في قوانين الأسرة المسلمة  
لين ولشمان

---

٤٥ الفصل السابع: القانون الإسلامي وحقوق الانسان: صياغة جديدة  
لمفهومى "القوامة" و"الولاية" في سياق جهود إصلاح قانون  
الأحوال الشخصية في مصر  
مروة شرف الدين

---

٥٠ الفصل الثامن: "الرجال قوامون على النساء" ثلاث فتاوى حول  
الحقوق والواجبات الزوجية  
لينا لارسن

---

٥٥ الفصل التاسع: فهم "القوامة" و"الولاية" من خلال حكايات  
حيوات النساء  
ملكي الشرماني و جانا رامينجر

---

٦٠ الفصل العاشر: قيم التوحيد فوق اعتبارات القوامة  
آمنة ودود

---

# تقديم

لم تعد معادلة "القوامة مقابل الطاعة"، نموذجًا مرغوبًا ولا معقولًا، كما أنها لا تمثل بالتأكيد انعكاسًا حقيقيًا للواقع المعيش. لقرون مضت، تم تأصيل مصطلحي القوامة والولاية من قبل الفقهاء الأوائل بصورة أبوية إلى حدٍ كبير، لتعكس السياقات التي عاشوا فيها.

وقد نتج عن ذلك انتشار الاعتقاد بأن للرجال حق مقدس على النساء، ولعب هذا المعتقد دورًا أساسيًا في الممارسات اليومية للمسلمين، وكذلك في سن قوانين الأسرة الحالية حول العالم، ومن ثم تم التكريس لعدم المساواة بين الجنسين واستمراره وتبريره في السياقات المسلمة.

القوامة في التراث الإسلامي: قراءات بديلة، والذي نشرته Oneworld عام ٢٠١٥، هو نص أكاديمي يشترك مع هذه المعتقدات المتعلقة بسلطة الرجال في الإسلام. قام هذا المشروع على أمل الجمع بين المعرفة الأكاديمية والنشاط والمناصرة، حيث جمع الأكاديميين(ات) الذين يبحثون عن الفهم المساواتي التحرري للإسلام، مع النشطاء/ الناشطات الذين يعملون على الأرض ويطالبون بالتغيير. ويعد هذا الدليل طريقة للمضي قدمًا بهذه الرؤية.

في عام ٢٠٢٠، بعد بضعة أسابيع من حالة الإغلاق الكامل التي شهدتها العالم بسبب جائحة كورونا، اقترحت على منصة انستاجرام أنني أريد استضافة مجموعة لقراءة كتاب أسما برلس "النساء المؤمنات في الإسلام: إعادة قراءة التفسير الذكوري للقرآن".

وقد قمت بترشيح هذا الكتاب للعديد من المسلمين(ات) الباحثين(ات) عن قراءات مساواتية للقرآن، ولكن في كل مرة، كان الأصدقاء أو الأقارب يخبرونني أنهم وجدوا لغة الكتاب تناسب الأكاديميين(ات) أكثر من العامة، وبرغم تحمسهم(ن) الشديد، سرعان ما يذهب شغفهم بالكتاب ويتركونه.

كانت نيتي أن أبدأ مجموعة قراءة تجتمع بشكل أسبوعي لمناقشة كل فصل حتى ننتهي من الكتاب بالكامل. في كل أسبوع، كنت أيسر نقاشًا يسمح للحضور بعرض أفكارهم(ن) وآرائهم(ن) حول الفصل: كيف استمتعوا(ن)، وماذا تعلموا(ن)، وما أكثر ما جذبهم(ن) في الكتاب، وما هي النقاشات التي ساعد الكتاب في إثرائها مع الناس في دوائرهم(ن)، وغير ذلك. لقد سمحت تلك المجموعة لمن حضرها بطرح تساؤلات حول نقاط تحتاج للتوضيح، كما سمحت باختلاف البعض مع نقاط طرحتها الكاتبة.

عندما اقترحت الفكرة في أول الأمر، توقعت أن تتكون مجموعة القراءة من عشرة مشاركين(ات) أو نحو ذلك، لكن لدهشتي، في خلال نصف ساعة فقط من نشر الفكرة، سجل ١٠٠ شخص، وأصبح لدي قائمة انتظار طويلة.

لا شك أن هناك رغبة عالمية لدى المسلمين(ات) في حدوث تغيير اجتماعي متجذر في التراث الإسلامي. فالعديد من المسلمين(ات) لا يفهم أو لا يقبل التناقض بين وجود رب رحيم وعادل، ووجود أحكام ظالمة وغير منصفة للنساء في نفس الوقت، ومن ثم يطالبون بتفسيرات من داخل التراث الإسلامي تتسق مع ما نعرفه عن الله.

أثناء مجموعات القراءة، شاهدت كيف نما فهم المجموعة وارتفع وعيهم(ن). استمعت إلى شهاداتهم(ن)، وعرفت كيف تغيرت ممارساتهم(ن) على أرض الواقع، وكيف نادوا/نادين بالتغيير في بيوتهم(ن) ومجتمعاتهم(ن)، كما لمست كيف ألهمتهم(ن) التجربة، أصبحوا(ن) يسعون/يسعين لتكرارها في مجتمعاتهم(ن) المحلية، وكذلك حول العالم.

وهو ما يجعلنا نتمنى أن يقدم دليل القراء هذا، تجربة ثرية وجذابة لكتاب القوامة في التراث الإسلامي، قراءات بديلة، ويحفز النقاش والعمل والمناصرة.

**صوفيا رحمن**

**ديسمبر ٢٠٢١**



# استخدام هذا الدليل: إرشادات للقراء/القارئات

لقد تم تلخيص كتاب القوامة في التراث الإسلامي، حيث يبدأ كل ملخص بسؤال محوري، يطرح منظورًا لكيفية مقارنة الفصل عند قراءته. كذلك ينتهي كل ملخص بـ"وقفة للتأمل"، والذي يعطي للقراء/القارئات بضعة أسئلة جديرة بالنظر والاعتبار. يمكنك قراءة الملخص قبل و/أو بعد قراءة الفصل المقابل من كتاب القوامة في التراث الإسلامي، ثم تأخذ(ين) بعض الوقت لتجيب(ي) عن الأسئلة، إذا تم ذلك في جلسة جماعية، سيكون من المفيد حينها مشاركة الإجابات وإدارة نقاش حولها.

- نشجع القراء/القارئات على الاحتفاظ بنسخة من القرآن الكريم، لقراءة الآيات الموجودة في كل فصل والتفكير فيها.
- يفضل أن يكون لديكم(ن) دفترًا أو مفكرةً لكتابة أفكاركم(ن) وأرائكم(ن) وقت قراءة كل فصل، حيث يمكنكم(ن) تدوين الكلمات المفتاحية، والآيات، والأحاديث.

• ابدأوا(ن) بالكلام! اجعلوا قراءاتكم(ن) شرارة البدء بحوارات جادة مع الناس في دوائركم(ن)، حدثوهم(ن) عما تعلمتموه، ولتبدأ رحلة تغيير الخطاب حول سلطة الرجال والقوامة في الإسلام.

سيأخذكم(ن) هذا الدليل في جولة حول أهم النقاط المفتاحية لكل فصل من فصول كتاب القوامة في التراث الإسلامي، لكنها بالطبع ليست كافية لرسم الصورة كاملة، ولكن يمكنكم(ن) اعتبارها نبذة ومدخل إلى الفصل. ذلك لأن كل فصل يعد تجربة فريدة، يقدم الكتاب من خلالها تساؤلات حول مفهومي القوامة والولاية، ويمكنكم(ن) دائماً متابعة القراءة حيث يأخذكم شغفكم(ن)، وعدم التقيد بترتيب الفصول.

• لإلقاء نظرة تاريخية على نشأة وتطور مفهوم سلطة الذكور في تراث الفقه الإسلامي، وما تبعه من مقاومة النسويات له، يقدم (الفصل الأول) والذي كتبه زيبا مير حسيني رؤية شاملة حول هذا الموضوع.

• يقدم (الفصل الثاني) والذي كتبه أميمة أبو بكر و(الفصل الثالث) الذي كتبه أسماء المرابط رؤية قرآنية بديلة عن طريق خلخلة الحجج الأبوية وربط تفسير الآية ٣٤ من سورة النساء بالسياق الذي أدى إلى اكتسابها التفسير الدارج.

• من خلال دراسة الحديث، يطرح (الفصل الرابع) والذي كتبه عائشة شاودري أسئلة حول صحة ومرجعية مفهوم ولاية الذكور.

• نجد (الفصل الخامس) لسعدية شيخ، و(الفصل العاشر) لآمنة ودود يبحثان في بعض الأسئلة حول ما تقوله التفسيرات الأبوية عن الله عز وجل، وإذا ما كانت هذه الرؤية تعبر عما نعرفه نحن عن الله. فنرى شيخ تطرح تلك الأسئلة من خلال عدسة صوفية، أما ودود، فتستخدم إطار التوحيد الذي يؤكد على وحدانية الله وسموه فوق جميع المخلوقات، كإطار مرجعي تختبر من خلاله تلك الآراء والأفكار.

- أما لين ولشمان (الفصل السادس)، ومروة شرف الدين (الفصل السابع)، ولينا لارسن (الفصل الثامن)، وملكي الشرماني وجانا رامينجر (الفصل التاسع)، فيشرحن للقارئ كيف تظهر الحجج الدينية والآراء الفقهية في القوانين والممارسات اليومية للمسلمين في مختلف الأماكن والسياقات.

عند قراءة كل فصل وملخص، ستجد(ين) نفسك في حوار مع النص الذي تقرأه/تقرأينه والأسئلة المعروضة، ومن ثم يمكنك استيعاب رؤية القائمات على هذا المشروع، من أجل استكمال أدوارنا التي كلفنا الله به كخلفاء له على الأرض، والدفع بالعدل والرحمة كمكونين رئيسيين لرسالة الإسلام الخالدة.

# استخدام هذا الدليل: نصائح للميسرين(ات)

الإرشادات التي تجدونها هنا يمكنها أن تساعد الميسرين(ات) ومجموعات القراءة في استخدام هذا الدليل بفعالية:

- من المهم إعطاء المشاركين(ات) الحرية في مناقشة واستكشاف أفكارهم(ن) حول كل فصل، وكذلك التفاعل مع بعضهم(ن) البعض. لدى كل فصل قدرة كبيرة على توليد الأفكار وتحفيز التفكير، لذا سيكون على الميسر(ة) إفساح المجال للمشاركين(ات) للتفكير والمشاركة.
- من الضروري خلق بيئة آمنة، يستطيع من خلالها المشاركون(ات) اختبار آرائهم(ن)، بمعنى آخر، تشجيع النقاش والتفاعل لا يمكن أن يأتي على حساب احترام الرأي الآخر.
- سيكون دائمًا من المفيد أن يقوم الميسر(ة) بإعطاء نبذة سريعة عن الفصل أو أن يعرض لأهم النقاط التي جاءت به (فيما لا يزيد عن ٥ دقائق)، حتى لو قرأت المجموعة الفصل سلفًا. يقوم بعد ذلك الميسر(ة) بطرح سؤال رئيسي، ربما يكون نفس السؤال المحوري الذي يطرحه الدليل في بداية كل فصل، أو يبدأ/تبدأ الميسر(ة) الجلسة بسؤال المشاركين(ات) حول أهم ثلاث نقاط خرجوا/خرجن بها من الفصل والتي يرونها الأكثر أهمية وجذبًا لهم(ن).

- ننصح أن يقوم المشاركون(ات) بطباعة الدليل، والإجابة على الأسئلة قبل الدخول في النقاش مع المجموعة، بحيث تكون لديهم(ن) فكرة مبدئية عن الفصل، ومن ثم صياغة أسئلة خاصة بهم(ن) ومناقشتها مع المجموعة، وفي هذه الحالة، يجب عرض أسئلة المشاركين(ات) على المجموعة بأكملها، وليس على الميسر(ة) فقط.
- للتشجيع على المشاركة بشكل كامل، يمكن تقسيم المشاركين/ات إلى أزواج أو مجموعات صغيرة لمناقشة الأسئلة الموجودة بـ"وقفة للتأمل"، ثم يتم عرض أفكار المجموعات الصغيرة على المجموعة الأكبر. يمكن كذلك كتابة العصف الذهني الذي يجري على سبورة افتراضية/حقيقية، بحيث ينتهي كل فصل بمحتوى بصري عن أهم النقاط التي دار حولها النقاش، ومواطن الالتقاء والاختلاف.
- من المهم للميسر(ة) أن يساعد/تساعد المجموعة في الربط بين ما يقرأون/يقرآن وبين عملهم(ن)/حياتهم(ن)/جهودهم(ن) في المناصرة.
- وفي ذات الوقت، يجب أن يجري النقاش في المسار الصحيح، بحيث يفسح الميسر(ة) المجال للتفكير والتأمل الذاتي وعرض الخبرات الشخصية، حيث أن الخبرات الشخصية تعد مصدرًا من مصادر المعرفة، ولكن يجب إعادة المجموعة للسؤال الرئيسي أو النقاش الرئيسي حيث يكون ذلك ضروريًا.
- سيكون من المفيد قبل الانتهاء من الجلسة، عرض ملخص النقاط التي طرحها المشاركون(ات)، لاسيما النقاط التي تشاركوها حول الفصل وشعروا(ن) فيها بالتمكين.

# تراث الفقه الإسلامي وتحديات المساواة بين الجنسين

زيبا مير حسيني

في هذا الفصل، تتبّع زيبا مير حسيني كيف ظهرت فكرة المساواة بين الجنسين كتحدٍ لتراث الفقه الإسلامي في القرن العشرين، ولقد حدث ذلك وسط تغيرات اجتماعية وسياسية وجغرافية ودينية، مثل صعود الدولة القومية، وانتشار التعليم، والنمو السريع في مجالات الإعلام وزيادة الإنتاج، وانتشار المعلومات.

فلقد حدثت مواجهة بين أفكار ما قبل الحداثة التي شكلت تراث الفقه الإسلامي، والقيم المعاصرة للمبادئ العالمية لحقوق الإنسان؛ المساواة والحرية الفردية.

**فكيف إذاً أصبحت السلطة الذكورية على النساء، والتي كانت تعتبر طبيعية وعادية، ظالمة وتمييزية ضد النساء؟**

أوجزت مير حسيني في البداية، كيف صاغ الفقه مفهوم "القوامة" (وهو الذي يفهم بشكل عام، كسلطة الزوج على زوجته ومسؤوليته المادية تجاهها)، بالبناء على صفة "قوامون" في الآية ٣٤ من سورة النساء، ولا يزال مفهوم القوامة في القلب من العديد من قوانين الأسرة المعاصرة.

لقد اعتبر الفقهاء القدماء أفضلية الرجال وسلطتهم على النساء كحقيقة مسلم بها، بسبب فهمهم لأدوار الرجال والنساء في المجتمع الأبوي، فنجدهم يقرأون الآية ٣٤ من سورة النساء على أنها تأييد من الله لتلك السلطة، فبالنسبة لهم، كانت القوامة مبدأً إرشاديًا؛ بسبب منظومة قيم كانت موجودة في ذلك الوقت، لم تكن محلًا للخلاف (انظر/ي فصل لين ولشمان للمزيد حول الافتراضات القانونية).

تشرح مير حسيني أن الفقهاء الأوائل جعلوا القوامة أمرًا مركزيًا لتأطير العلاقة الزوجية قانونيًا، فنرى أن الفقه اعتبر الزواج عقد مبادلة على غرار عقد البيع، ولكل طرف حقوق وواجبات متعلقة بالطاعة والإنفاق.

”

**التمكين أو الطاعة**، وبشكل خاص التمكين من العلاقة الجنسية، يصبح **حق الرجل وواجب المرأة**، بينما تصبح **النفقة**، وبشكل خاص المسكن، والمأكل، والملبس، **حق للمرأة وواجب على الرجل**. أما في حالة **نشوز المرأة**، تخسر النفقة، ويكون للزوج وحده الحق في إنهاء العقد بالفسخ أو الطلاق، ودون اللجوء للقضاء، بينما على المرأة الحصول على موافقة الزوج أو تدخل المحكمة....

“

وقد شكل هذا المنطق - الرجل ينفق والمرأة تطيع - جوهر العلاقات بين الجنسين، لذا نجد هذا التمييز وعدم المساواة منعكس في أوجه مختلفة من حيوات النساء و أدوارهن في نطاقات مختلفة، كما يستخدم كتبرير للتفاوت الفقهي/القانوني في أحكام مثل التعدد، والطلاق، والميراث، وتقلد المناصب العليا، وغير ذلك.

تستعرض مير حسيني ثلاثة كتب ظهرت في ثلاث لحظات هامة في تاريخ صياغة قوانين الأسرة المسلمة - سن القوانين، وظهور الإسلام السياسي، وصعود "النسوية الإسلامية":

### "امراتنا في الشريعة والمجتمع"

للطاهر الحداد (١٩٣٠)



### "وضع المرأة في الإسلام: تفسير معاصر"

لفضل الرحمن (١٩٨٢)



### "منزلة المرأة بين القرآن والفقهاء"

لنصر حامد أبو زيد (٢٠١٠)



شكلت هذه الكتب إطارًا لإعادة تفسير القرآن والأحاديث المتعلقة بالأسرة والعلاقات بين الجنسين. يطالب هؤلاء العلماء بالتفريق بين ما هو **مؤقت/عارض** (ملائم لمكان وزمان بعينهما) وما هو **أبدي/خالد** (وهو الذي يمثل جوهر الإسلام). بمعنى آخر، ليست كل الحلول التي قدمها القرآن هنا مناسبة لكل العصور وكل السياقات أو قابلة للتنفيذ في جميعها، ولكن تبقى المبادئ الأخلاقية الكامنة وراء تلك الحلول ثابتة وصالحة أبدًا. وتدلنا تلك **المبادئ الأخلاقية** على السبيل، أي الشريعة، وعلى كيفية إرساء قواعد مجتمع يتمتع فيه البشر كافة بالمساواة، مثلما هم متساوون أمام الله تعالى.

يدعم القرآن العدل ويشجع المسلمين على الدفاع عن الحق والعدل. وفي حين لم يعطنا الإسلام تعريفًا واضحًا للعدل، أضاء لنا الطريق الذي يجب علينا أن نسلكه للوصول إليه، والذي سيبقى مرهونًا بزمان ومكان محددين. لذا، فالمشكلة ليست بالضرورة مرتبطة بالنص، لكن التحدي الرئيسي يبقى مرتبطًا بالسياق، والأسباب التي يتم بها دعم الأطر الاستبدادية والأبوية.

ترى مير حسيني أن إحدى الاستجابات لهذا التحدي كانت تصاعد أصوات النسويات المسلمات، واللاتي يطرحن أسئلة جديدة ويفتحن الطريق نحو تغيير حقيقي له معنى.

من خلال تلك التساؤلات، يتضح لنا أن القوانين التمييزية الحالية والخاصة بالزواج والعلاقات بين الجنسين ليست إلهية أو ثابتة، ولكنها ابتناءً قانونيًا قائمًا على افتراض لم يعد موجودًا أو مقبولًا؛ مفاده أن الله أعطى للرجال سلطة على النساء. وعندما نرفض قبول هذا الافتراض، يمكننا المضي قدمًا على الطريق نحو العدل المناسب لسياقنا اليوم.

## وقفة للتأمل

١. كيف قرأت/تفاعلت مع الآية ٣٤ من سورة النساء في حياتك وخلال العمل الذي تقوم(ين) به؟ كيف يمكنك وصف تأثير الآية على المحيطين(ات) بك حتى لو لم يتم ترديد تلك الآية بالتحديد؟
٢. تبدأ مير حسيني هذا الفصل بشرح كيف تم قياس الزواج في الفقه على عقد البيع، وكيف تم ربط ذلك بمفهوم القوامة، حيث يكون للرجل السلطة وعلى المرأة الطاعة. كيف ترى(ين) تأثير القوامة من حولك في حياتك، وحياة الأقارب والأصدقاء؟
٣. تلقي مير حسيني الضوء على ثلاث لحظات فارقة في تاريخ قوانين الأسرة الحديثة: سن القوانين، وصعود الإسلام السياسي، وظهور "النسوية الإسلامية". كيف تعكس هذه اللحظات ما حدث أو يحدث الآن في بلدك أو السياق الذي تعيش(ين) فيه؟
٤. ما هي أهم العوائق التي تحول دون الوصول للمساواة بين الجنسين في سياقك المحلي؟
٥. ماذا تعني العدالة للنساء في قوانين الأسرة وكيف ستبدو؟ كيف تتصور(ين) زواجًا مبنيًا على الحب والتبادلية؟
٦. قرب نهاية الفصل، تسأل مير حسيني عدة أسئلة والتي تتناولها النسويات والأكاديميات المسلمات، وأنت، ما هي الأسئلة التي تدور بذهنك عن المساواة بين الجنسين في الإسلام؟

الفصل الثاني

# التراث التفسيري لمفهوم "القوامة" بوصفه صياغة تأويلية

أميمة أبو بكر

في هذا الفصل، تشرح أميمة أبو بكر، كيف تم تفسير الآية ٣٤ من سورة النساء - "الرجال قوامون على النساء" - على مدار عشرة قرون، وتطور ليصبح مفهومًا قانونيًا يضيف الشرعية على سلطة الرجال على النساء داخل الأسرة.

كيف تحول تعبير قرآني يُعد جزءًا صغيرًا من آية أكبر وبنية أكبر، إلى مكون أصيل من مكونات الأبوية في قوانين الأسرة لدينا؟

تحدد أبو بكر أربع مراحل لتطور لفظ "قوامون" (الذين يقومون بالحماية/الإنفاق) لصيغة أبوية للقوامة (الرجال لديهم سلطة على النساء/الرجال أعلى درجة من النساء).

١  
بدأ الطبري وهو من علماء الدين القدامى، الذي عاش في الفترة بين ٩٢٣-٨٣٩م، عملية تحويل اللفظة الوصفية قوامون إلى توجيه مفهومي معياري.

فبدلاً من أن تستخدم كلمة قوامون لوصف أدوار الزوجين في الأسرة آنذاك، بما يعنى امكانية تغير هذه الأدوار في المستقبل، تم استخدام الكلمة كمعيار دائم لتشكيل أدوار الزوجين في الأسرة. وهنا نرى أن "قوامون" كصفة، تحولت إلى المصدر "قيام" (المسؤولية عن)، وهو ما يشير إلى حالة دائمة ومستمرة، والتي تحولت بعد ذلك إلى "القوامة".

٢  
دعم الفقهاء في القرون التالية هذا التصور التوجيهي لكلمة قوامون بجمع الأسباب الداعمة لمفهوم التراتبية للقوامة.

فدفعوا بأن الرجل "أعلى" من المرأة من عدة أوجه، بداية من اضطلاع الرجال بأدوار النبوة والإمامة إلى أسباب دينوية مثل قدرتهم على إطلاق اللحي، ومن ثم أصبحت اللغة السائدة في الحديث عن العلاقات بين الجنسين، تتمحور حول تفوق الرجال ودونية النساء في الثقافة والدين.

### ٣

وسع الفقهاء في القرن الرابع عشر والسادس عشر رقعة مفهوم القوامة حيث ربطوا بين كلمة "الدرجة" المذكورة في القرآن في الآية ٢٢٨ من سورة البقرة، وبعض الأحاديث المختارة.

ومن ثم اتسع المفهوم الضيق للدعم المالي ليشمل رقعة تعميمية من الامتيازات العامة لكل الرجال في كل وقت وفي كل مكان. وقد سمح هذا بإعطاء أفضلية كبيرة للرجال على زوجاتهم وأسرهم. وفي القرن السادس عشر، تم ربط بعض أحاديث الرسول عن الطاعة المطلقة للزوج (والتي أثبت بعد ذلك ضعفها)، بتفسير الآية ٣٤ من سورة النساء.

### ٤

أما العلماء المعاصرون فقد ربطوا أفضلية الرجل بفكرة أن فطرة النساء تناسب قيامهن بأدوار الرعاية والأعباء المنزلية بينما فطرة الرجال تؤهلهم لقيادة الأسرة والسعي خارج المنزل لكسب العيش.

وهو ما نقل التصور من حالة الرجال كقوامين يعولون أسرهم إلى تفضيل إلهي غير مشروط للرجال بناء على جنسهم فحسب.

تعرض أبو بكر بعد ذلك، لأربع استراتيجيات أساسية استخدمها الإصلاحيون والنسويات المسلمات للاشتباك مع المفهوم الأبوي والغير عادل للقوامة:

### اعتبار القوامة مشروطة ومتغيرة

وعليه، فإن دعم الزوج المادي لزوجته يعد شرطًا للقوامة وليس مسيئًا لها. وقد كان هذا طرحًا متفردًا أحدث نقلة كبيرة، وأوصلنا لقاعدة مفادها: إذا كان الرجال لا يعولون، لا يمكن اعتبارهم قوامين.

### وضع النص في سياقه

يتم ذلك من خلال إعادة النظر في القوامة في ضوء القرآن ككل، ونظرتة الأخلاقية، الغير أبوية، الحريصة على العدل والكرامة الانسانية، وذلك بدلًا من قراءة آية واحدة أو جزءٍ منها، بمعزلٍ عن باقي الآيات. فعندما نقرأ الآية في سياق السورة التي وردت بها، نجد أن الدليل النصي لا يثبت القوامة كمنحة إلهية لتفوق الرجال، وكذلك عندما نضعها في إطار الدروس والإشارات الموجودة في القرآن الكريم بشكل أعم.

## المدخل الشمولي

يجب أن نقرأ القوامة في ضوء ما جاء في القرآن الكريم، وأحاديث الرسول، وتراث الفقه، مع فهم القواعد الأخلاقية. يجمع هذا المدخل مجموعة متنوعة من المصادر، لكن بوصلته تتمثل في **”أن الشريعة هي البحث عن الجمال، لأنها رحلة البحث عن الله“** (خالد أبو الفضل). لذا يجب أن تُفسّر القوامة بشكل يستجيب لمعايير القرآن في الجمال، بناءً على المبادئ الأخلاقية مثل العدل، والرحمة، والتبادلية، والتي لا يسمح أي منها بالابتناء الأبوي للقوامة أو يدعمه.

## تجاوز التفسيرات النصية

هناك بعض النصوص في القرآن الكريم قد تبدو إشكالية، ربما بسبب سياق محدد نزلت تلك الآيات لتستجيب له. لكن **النظرة الشاملة للقرآن** يجب أن تتجاوز ذلك، بحيث نقرأ تلك الآيات على أنها **”نافذة ننظر من خلالها، أو بوابة نخطو فوق عتبتها** في سعينا نحو الوصول لاحتمالات شتى“. يدعم هذا المدخل تجاوز التفسير الحرفي للنص، واعتبار النص مصدر الهداية الإلهية نحو الطريق القويم. مع الأخذ في الاعتبار أن بعض الأحكام المذكورة تكون أحيانا هي **”نقطة انطلاق لتطور البشر الأخلاقي وتطور المجتمع الإنساني“**.

وتخلص أبو بكر في نهاية الفصل، إلى أن القوامة ليست كما يفهمها البعض - هي علو المرتبة، والتميز الأخلاقي، والتسلط الأبوي، أو التفضيل الإلهي، الخ.

وتتركنا وقد فتحت لنا الباب للتفكير في احتمالات عدة لإعادة تفسير الآية ٣٤ من سورة النساء وتعبير قوامون، بعد أن أصبح بإمكاننا تفكيك المفهوم الذي نشأ بسبب التفسيرات الأبوية، وربط القوامة بالفهم الشمولي للقرآن الكريم.



## وقفة للتأمل

١. كيف ظهرت أفكار التفوق الذكوري في حياتك الشخصية أو في العمل الذي تقوم(ين) به؟
٢. من خلال خبرتك وما قرأته/قرأته في هذا الفصل، كيف يمكنك الاستفادة من تتبع الكاتبة لتعبير "قوامون" على مدار التاريخ، في إعادة النظر في مفهوم القوامة؟
٣. ما هي فرص التغيير في محيط عملك، التي يحملها إعادة تفسير القوامة بشكل إبداعي ومختلف؟
٤. حددت أبو بكر مداخل متنوعة استخدمها الإصلاحيون والنسويات المسلمات في تفسير القرآن. كيف يمكننا كأفراد ومجموعات نسوية، أن نتعلم ونطبق تلك المداخل الإصلاحية في حياتنا اليومية؟
٥. في نهاية الفصل، تخبرنا أبو بكر بوضوح عما ليس متضمنًا في معنى القوامة، ثم تتركنا لنفكر فيما قد يكون متضمنًا. كيف تتصور(ين) تطبيق القوامة في أسرتك ومجتمعك على نحو يتسق مع القرآن الكريم؟

## الفصل الثالث

# قراءة مساواتية لمفاهيم "الخلافة"، و"الولاية"، و"القوامة"

أسماء المرابط

في هذا الفصل، تتناول أسماء المرابط ثلاثة مفاهيم قرآنية تعكس من وجهة نظرها رسالة الإسلام الروحية، بيد أنه طالما أسيء فهمها وتفسيرها، بغرض الإبقاء على مبادئ غير مساواتية.

هذه المبادئ هي **الاستخلاف** (أي المساواة في بناء الحضارة الإنسانية)، و**الولاية** (أي المسؤولية المشتركة بين الرجال والنساء)، و**القوامة** (أي إدارة المجالين العام والخاص من قبل الرجال والنساء).

كيف يمكن لقراءة هذه المفاهيم عبر منهج شمولي- بدلا من فهمها ككلمات منفردة في آيات منعزلة - أن تفتح الطريق للمساواة بين الجنسين، بدلاً من إخراج آيات منفردة مجتزأة من الكل القرآني؟

تحدد المرابط عدة قيم أخلاقية جامعة تكمن في قلب القرآن، والتي تمكن الإنسان من استكمال دوره كخليفة الله على الأرض، هذه القيم هي:

العلم	=====	حرية المعتقد
العدل	=====	التنوع
العقل	=====	المحبة

وإن تحقيق التوحيد والاستخلاف من قبل المؤمنين يستلزم تمثلهم بهذه المبادئ.

تؤكد المرابط أن النساء لا يملكن "حقوقًا خاصة" أو "وضعًا خاصًا" في الإسلام، بل عليهن واجبات، ولهن حقوق، ولديهن آمال وتطلعات مثل كافة البشر. لذا، فعلينا التعامل مع النص القرآني من خلال إطار تفسيري يؤمن بتساوي البشر في الحقوق العالمية بما يتماشى مع معايير زماننا الحالي.

تميز المرابط بين ثلاثة أنواع من الآيات القرآنية:

آيات ذات غايات مطلقة

١

آيات ظرفية يتحدد تطبيقها بالسياق الذي نزلت فيه

٢

آيات تحتاج إلى إعادة تفسير في ضوء السياقات الاجتماعية الجديدة

٣

تتطرق المرابط بعد ذلك إلى ثلاثة مبادئ محورية:

مفهوم الاستخلاف، ويشير هذا المفهوم للعلاقة الوطيدة التي تجمع الرجال والنساء بخالقهم، وترمز لأسمى المهام الموكلة للرجال والنساء وهي بناء الحضارة الإنسانية على الأرض.

تروي المرابط كيف تحول مفهوم الاستخلاف على يد الخلفاء والعلماء القدامى ليركز على مسؤوليات القادة السياسيين (الرجال)، وإعطائهم سلطة مطلقة. عوضًا عن ذلك، يجب النظر للبشر جميعًا على أنهم متساوون في المسؤولية في الاضطلاع بمهام الخليفة. والمساواة بين الجنسين ركن أساسي لحدوث ذلك، والوصول لمجتمع أكثر عدلاً وجمالاً، فمن خلال المسؤولية، يصل الأفراد للحرية.

ترد الولاية في القرآن الكريم في الآية ٧١ من سورة التوبة، والتي تأمر الرجال والنساء بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال تقديم الدعم لبعضهم عن طريق تحالف عاطفي روحاني داعم، مبني على الإيمان بالله وبرسوله.

إذًا، فالولاية في الآية ٧١ من سورة التوبة، ولاية تُؤلف بين القلوب والأفعال وتتيح المساواة بين الجنسين. تدفع المرابط بأن الآيات المطلقة كهذه الآية، تم تهميشها لحساب الآيات غير المطلقة، أو التي يسهل تطويعها للتفسيرات الأبوية.

يجب أن يكون مفهوم **القوامة** متجذراً في مبادئ المساواة، والجمال، والاحترام المتبادل، والاحتياج الهائل للعدالة. ولا يجب فهمه كامتياز للرجال أو إذناً لهم بالسيطرة.

تستشهد المرابط بالآية ٣٤ والآية ١٣٥ من سورة النساء، والآية ٨ من سورة المائدة، وهي الآيات الثلاث الوحيدة التي يرد بها لفظ **قوامون/قوامين**. تُستخدم الآية الأولى لوصف **العلاقة بين الرجال والنساء في المجال الخاص** (قوامة خاصة)، أما الآيتان التاليتان فتستخدمان لفظ **قوامون** للإشارة إلى **المؤمنين** كافة، وأمرهم **بمناصرة العدل**، فيما يمكن اعتباره **المجال العام** (قوامة عامة). تشرح المرابط بعد ذلك كيف غير العلماء فهمنا للآية ٣٤ من سورة النساء بشكل كبير، وكذلك معنى لفظ **قوامون**. فبدلاً من أن يكون وصفاً لتنظيم معين للأدوار في الأسرة بحيث يتم توفير الحماية لمن هم في موضع الضعف في الأسرة أو في العلاقة الزوجية، تم استخدام الآية للتدليل على تفوق/سمو الرجال وتبعية النساء. وعند قراءة الآية في ضوء الآية ٢١ من سورة الروم، يتضح لنا أن تلك التفسيرات لا يمكن أن تكون صحيحة، لأن القرآن يشجع على تأسيس الزواج على المودة والرحمة.

في نهاية الفصل، تطالب المرابط باستعادة المعنى القرآني للقوامة والولاية، مع الأخذ في الحسبان مفاهيم قرآنية أخرى مثل **الخلافة** والمبادئ الأخلاقية ذات الصلة. كما تطالب بمدخل **إصلاحي وتقدمي** لبناء معرفة تتسق مع الرسالة الروحية للإسلام.

## وقفة للتأمل

١. تفكر(ي) في القيم القرآنية الأخلاقية الأساسية التي حددتها المرابط، وكيف يمكنها أن تنعكس في حياتك ومجال عملك؟
٢. كيف تستفيد من المفهوم القرآني للخلافة لفهم معنى القوامة والولاية في القرآن؟
٣. كيف تغير المفهوم القرآني للخلافة من مفهوم روحاني لمفهوم سياسي، وما هي نتيجة هذا التغيير؟
٤. كيف جاء فهم المرابط للفظ الولاية بالبناء على الآية ٧١ من سورة التوبة، مناقضاً للفهم التقليدي لمفهوم الولاية؟
٥. كيف يمكن للقراءة الشمولية للفظ القوامة والذي يجمع بين الآيتين ٣٤ و١٣٥ من سورة النساء، مع الآية ٨ من سورة المائدة أن تتصدى للفهم الشائع للقوامة على أنها تفوق الرجال وسيطرتهم؟
٦. تدفع المرابط بأن المسؤولية تصل بالأفراد إلى الحرية، ماذا يعني ذلك بالنسبة لك؟

الفصل الرابع

# صياغة فقه إسلامي يساوي بين الجنسين: دراسة لمفهوم الولاية في السنة النبوية

عائشة اس شادري

تبدأ عائشة شادري الفصل بتوضيح أن العالمات النسويات المسلمات قد أولين جل اهتمامهن للقرآن الكريم، حيث يعتبره غالبية المسلمين كلام الله الحرفي. لكن أي رؤية للمساواة بين الجنسين تهمل السنة النبوية، ستكون غير فعالة، لأن السنة تمثل مصدرًا مرجعيًا أساسيًا في الإسلام، وكذلك يتم الاستدلال بها لدحض التفاسير المساواتية للنصوص القرآنية.

كيف يمكننا إذاً الاشتباك مع السنة النبوية، ومن ثم الوقوف على أرض صلبة لتحقيق  
المساواة بين الجنسين؟

تعترف شاودري بأن هناك نظرتين للنبي يصعب التوفيق بينهما، أحدها تعتبر الرسول رجلاً تقدمياً مساوياً، فعل كل ما يستطيع لتوفير الظروف الداعمة للمساواة، والأخرى تراه رجلاً محملاً بالقيم الأبوية، ولهذا لم يكن هناك بدءاً من مشاركة الرسول في المجتمع الأبوي بصفته الشخصية. وتُعقب بأن تبني أي من النظرتين لا يمكن أن يكون عادلاً أو دقيقاً، وتُقدِّح حلاً وسطاً بين هذا وذاك:

”

الخيار الثاني هو القبول بالنبي في السياق الأبوي الذي كان يعيش فيه، والبحث الدؤوب في الوقت ذاته عن دلالات مقاومته للسلطة الأبوية ولو في أصغر الأمور. يُمكن ذلك النسويات المسلمات من إبراز أفعال كان النبي يقوم بها ولكنها لم تحظ بالاحتفاء أو البروز في التراث الإسلامي، كما يمكنهن من جعل أفعال النبي ذات دلالة للمؤمنين في القرن الحادي والعشرين.

“

هذه اللحظات من المقاومة يمكن استخدامها للوصول للعدالة بين الجنسين.

تناول شاودري بعد ذلك الفرص والتحديات التي تمثلها الأحاديث والأخبار عن النبي، للقراءة النسوية.

تستعرض شاودري ثلاثة أحاديث ذات أهمية كبرى في دراسة العلاقة بين موافقة المرأة على عقد زواجها، وقرار الولي تزويج المرأة (الولاية).

١

•  
•  
•  
•  
•  
•

عن طريق الفحص الدقيق، تحدد الكاتبة طرقًا بسيطة تقدم فيها سنة النبي القولية والفعلية أساسًا للإصلاح القانوني في موضوعي الزواج القسري، وزيادة فعالية المرأة في اتخاذ القرار في الزواج والطلاق.

٢

تتطرق بعد ذلك إلى موضوع الإيجاب، والولاية، وتعدد الزوجات من خلال حوار عائشة بنت أبي بكر زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم مع ابن أختها.

تربط عائشة الآيتين، الثالثة من سورة النساء، والآية ١٢٧ من نفس السورة، ونستنتج من قولها، أن الآية لا تدور حول تعدد الزوجات بالمرّة، ولكن بحسن معاملة الأولياء لليتيمات اللاتي تحت رعايتهم. ترى شاودري أن هذه الرواية مهمة جدًا لأسباب منهجية وموضوعية، فهي تقر منهجية النسويات المسلمات اللواتي يتبعن نموذج عائشة بربط الآيتين معًا، كما تدعم فكرة حماية الحقوق القانونية لأفراد المجتمع المستضعفين.

وبينما تعترف شاودري بأن أحاديث الرسول لا تتحدى البنى الاجتماعية الأبوية، إلا أنها تسمح بقراءات تؤكد على فعالية النساء في الزواج، والإصرار على حمايتهن، وبشكل خاص، حماية المستضعفات منهن، من التلاعب بهن من قبل أوليائهن.

تعكس هذه المقاربة الطبيعة المركبة للأحاديث النبوية، كما تنأى بنا عن تصنيف سلوك النبي بصورة تبسيطية، كما تفيدنا في سعيها لدحض حجج من يستخدمون الحديث للقول بأن الإسلام أتى برؤية أبوية. فليس هناك ما يدعونا للقول إن النبي كان يدعم الأبوية بوصفها نموذجًا معياريًا، حتى لو احتوى تراث الحديث على بعض العناصر الأبوية. ولكننا لو قرأنا تراث الحديث بتمعن، لوجدنا أن الأحاديث تعكس أيضًا صورة النبي الذي كان يقاوم النوازع الأبوية.

وفي كل الأحوال، فإن دراسة الأحاديث النبوية، للوصول لرؤية اسلامية مساواتية، مهمة للغاية، لأن السنة النبوية يمكنها أن تقدم لنا دليلًا لحماية الأفراد المستضعفين في المجتمع، بالإضافة إلى توفير أساسًا دينيًا وأخلاقيًا لإصلاح القوانين.

## وقفة للتأمل

١. لماذا يجب الاشتباك مع السنة النبوية لبناء معرفة نسوية والقيام بأعمال المناصرة؟
٢. ما هي بعض التحديات التي تمثلها الأحاديث عند التفكير في أحكام الزواج والعمل على إصلاح قوانين الأسرة؟ كيف يمكن لاستخدام السنة أن يفتح آفاقاً جديدة أو مختلفة لتحقيق رؤية مساواتية للزواج؟
٣. ما هي أكثر الأحاديث المؤثرة عليك في عمك أو حياتك الشخصية؟ وكيف كانت طريقة تعاملك معها في الماضي؟
٤. كيف ترى (ين) رأي شاودري في إمكانية الوصول لحل وسط وهو "القبول بالنبي في السياق الأبوي الذي كان يعيش فيه، والبحث الدؤوب في الوقت ذاته عن دلالات مقاومته للسلطة الأبوية ولو في أصغر الأمور"؟ كيف تشعر(ين) حيال محاولة التوفيق بين هاتين النظرتين لنموذج النبي؟ وكيف تعتقد(ين) أن ذلك يؤثر على حياتك وعمك؟
٥. من خلال قراءتك لهذا الفصل، ما هي الأوجه التي تريد(ين) فهمها بشكل أفضل في سنة النبي؟ كيف يمكنك الاشتباك مع الحديث بشكل مختلف بعد قراءة هذا الكتاب؟

# الفقه الإسلامي والصوفية والجنود: صياغة جديدة لجوانب القضية

سعدية شيخ

في هذا الفصل، تقدم سعدية شيخ طرحًا مفاده أن استخدام بعض أوجه المنظور الصوفي في النقاشات الدائرة حول الجنود في الفقه يمكن أن يفتح مجالات رحبة أمام النسويات المسلمات لدراسة الأسس التي توطر القوانين المبنية على الفقه. ويرشدنا هذا المشروع إلى اقتفاء التعريفات المحورية لماهية الإنسان، والعلاقة بين الخالق والمخلوق وما ينتج عنها من قيم اجتماعية، وهي أمور تشكل خلفية النقاشات حول الفقه.

كيف يمكن أن يسهم المنظور الصوفي في سعي النسويات المسلمات لصياغة مجتمع أكثر عدلاً؟

يتمحور فصل شيخ حول مبدأ أن "باستطاعة كل إنسان أن يقتفي ذات الغايات ويحققها، وأن الجندر لا يشكل عائقاً أمام تحقيق تلك الغايات ولا يشكل محفزاً لها". تقدم شيخ أفكاراً من القرن الثالث عشر للمفكر الصوفي الذي رأى أن كل القدرات الروحية متاحة للرجال والنساء على حدٍ سواء، ومن ثم يجب ترجمة ذلك في القانون والأعراف الاجتماعية.

## ١ تستعرض شيخ الأثر التاريخي للأعراف الثقافية والاجتماعية الأبوية في قراءة وفهم القرآن، وكيف أثر ذلك بدوره على صياغة الفقه التقليدي.

ترى شيخ بأن الخطاب الحقوقي مهم جداً للنسويات المسلمات، ولكنه غير كاف وحده، إنما يجب دعمه وتقويته بإعادة النظر في القواعد الدينية التي بُنيت عليها منظومة الفقه، وعلى وجه الخصوص، يجب الأخذ في الاعتبار كيف تنظر العقيدة الإسلامية للناس جميعاً رجالاً ونساءً على أنهم سواسية، وكيف تتناقض بعض الحجج الفقهية مع هذا المفهوم التأسيسي. وتقترح شيخ في هذا الإطار، طريقة تشترك مع الابتناء الاجتماعي للفقه، بالبناء على مفاهيم دينية صوفية.

## ٢ تقتفي الكاتبة المفهوم الصوفي الخاص بالمسار النفسي والروحي الذي يسمح بنقد التراتبية الجندرية، مستخلصة بذلك اثنتين من أهم تبعات/آثار التعاليم الصوفية.

يرى الإسلام أن القيمة الأخلاقية والروحية كامنة داخل الإنسان وليست في جسده المدموغ بالجندر. فأرواح البشر جميعًا متساوية في أصلها وفي قدرتها على السمو الروحاني. أما علاقات السلطة الأبوية فتعكس خصلاً وضيعة، وهي بذلك تمثل عقبة في طريق الروحانية، يجب التغلب عليها.

٣  
تبحث شيخ في أعمال ابن عربي وكيف فهم العلاقة بين الإنسان والخالق، وكذلك، تأكّده أن البشر جميعًا قادرون على السعي إلى التمثل الروحاني الكامل بالصفات الربانية الكامنة بداخلنا وعليهم القيام بذلك.

هذه الحالة التي تُعرف في الفكر الصوفي بحالة "الإنسان الكامل". بالإضافة لذلك، تعرض شيخ لمفهوم صوفي آخر وهو أن كل مؤمن يجب أن يجد التوازن بين صفات الرحمة والحب (صفات الجمال) وصفات القوة والعظمة (صفات الجلال). بينما نجد العالم اليوم وقد أصبح لديه فائضاً من صفات الجلال غير المرشدة (والتي نراها مثلاً في: الحروب، والدمار، والهيمنة)، والتي تتميز بالكينونة الذكورية. يحتاج العالم لمزيد من الصفات مثل الرحمة، والتعاطف، والرعاية، والعدل، والكرم، والصبر، والتسامح. والسعي نحو هذا التوازن إنما يتحقق من خلال الحب والاستسلام لله وحده.

كذلك تنظر شيخ في رؤية ابن عربي والتي ترى أن "كل القدرات الروحية متاحة أمام الرجال والنساء على حدٍ سواء، وأن هذه المساواة الروحية تُترجم بشكل مباشر في صورة علاقات اجتماعية وقوانين".

تشاركنا الكاتبة ببعض الأمثلة لدعم ابن عربي للمساواة بين النساء والرجال، كالتالي:

- مساواة شهادة المرأة بشهادة الرجل من الناحية القانونية.
- التساوي في واجب الاحتشام في الملبس.
- قبول فكرة اضطلاع النساء بتكاليف النبوة (حتى لو كانت مهام التبليغ غير مضمنة).
- الإيمان بأن النساء قادرات على قيادة الشعائر الدينية والصلوات، وهي مهام قائمة على قدرات الإنسان الروحية، وليس على جنسه/ا.

كما تلفت شيخ النظر إلى أن تناول قضية الجندر في القانون الإسلامي من منظور صوفي سيُمكن النسويات المسلمات من طرح فهم جديد لتراث الفقه، وصياغة منهجيات واعية بالسياقات الاجتماعية لسن قوانين تناسب الواقع.

١. لماذا يجب على النسويات المسلمات التفكير في الحجج الإيمانية، وعدم الاكتفاء فقط بالحجج المبنية على موثيق حقوق الإنسان؟
٢. كيف يمكن لجهود الإصلاح التي تقوم بها النسويات المسلمات الاستفادة من الفهم الصوفي لماهية الإنسان؟
٣. كيف يمكن لمفهوم "الإنسان الكامل" أن يدعم فكرة المساواة من داخل الإسلام؟
٤. شرحت شيخ أن ابن عربي قام بتطوير أفكاره عن العلاقة بين صفات الجمال وصفات الجلال، موضحاً أن الأولوية يجب أن تكون لصفات الجمال. كيف تتعامل(ين) مع صفات الجمال والجلال في حياتك اليومية، وكيف تراها/ترينها فيمن حولك؟ وكيف ترى(ين) تأثير التوازن بينهما في رحلة السعي نحو المساواة؟
٥. دعا ابن عربي إلى تغيير عدد من الأعراف الاجتماعية التي يمكن أن تكون مفاجئة لنا، مثل: إعطاء ثقل مماثل أو أكبر للنساء اللاتي يقمن بالشهادة عن أقرانهن من الرجال، ودعم حق النساء في الإمامة في الصلاة، والدعوة للرجال والنساء معاً لالتزام الحياء والحشمة؛ مع عدم وجود زي محدد للنساء. ما هو رد فعلك تجاه الحجج التي ساقها لإثبات موقفه؟ هل يمكن استخدام أي من تلك الحجج في المناصرة اليوم، وكيف يمكن تطبيقها؟
٦. بعد قراءتك للفصل، ما هي الجوانب التي جذبت انتباهك في النظرة الصوفية، ومن ثم، تريد(ين) الاستزادة من المعرفة بها؟

# القوامة والولاية بوصفهما مبدأين قانونيين في قوانين الأسرة المسلمة

لين ولشمان

تستعرض لين ولشمان في هذا الفصل مبدأي القوامة والولاية بوصفهما مبدأين حاكمين في صياغة وتشكيل القوانين المعاصرة للأسرة المسلمة، وتركز الكاتبة في طرحها على المنطقة العربية، حيث تقوم بتحليل بعض الجوانب في قانون الأسرة والتي تأثرت بشدة بمفهوم القوامة وهي: نفقة الزوجة، والطاعة، والطلاق، والولاية، وحضانة الأطفال، وأخيرًا، فكرة الرجل كـ "رب للأسرة".

**كيف تتم صياغة مفهومي القوامة والولاية في قوانين الأسرة في المنطقة العربية، وكيف يحدث تطور مستمر لهذه الصياغة؟**

تبحث الكاتبة في كيفية استخدام مفهومي القوامة والولاية كافتراضين قانونيين أو منظومة قيمية يتم من خلالها تأطير قوانين الأسرة المسلمة ومن ثم تحديد كيف يمكن أن نفهم "بنية الأسرة والبناء المثالي للعلاقات بداخلها".

تقوم ولشمان بالتركيز على أربعة جوانب في قوانين الأحوال الشخصية:

## ١ النفقة الزوجية والطاعة

تشرح ولشمان القوامة على أنها "المعادلة التي تُلزم الزوج بالإنفاق على زوجته.... في مقابل التزامها بطاعته". **هذا ما يُطلق عليه "عقد الجندر"** أو "معادلة النفقة مقابل الطاعة". وتوضح كيف تم تضمين القوامة في قوانين الأحوال الشخصية خلال القرن العشرين، وكيف يمكن بسهولة رؤية معادلة "التمكين" أو "الإذعان الجنسي" الذي هو حق للزوج، وواجب على الزوجة، كأساس لمختلف القواعد المسؤولة عن تنظيم شؤون الأسرة، حتى لو لم يتم التصريح بذلك بشكل واضح ومباشر.

تستعرض ولشمان كيف استطاعت مدونة الأسرة المغربية (**القانون الجديد للأسرة في المغرب) عام ٢٠٠٤**، تخطى مفهوم القوامة، وتبني مدخلاً يتأسس على المساواة، من خلال استبدال قائمة حقوق وواجبات الزوجين المبنية على الجندر، بمادة تنص على "الحقوق والواجبات المتبادلة بين الزوجين". فبينما يجب على الزوج الإنفاق على زوجته، لا يستتبع ذلك أي سلطة له عليها، أو وجوب طاعته. هنا، يأتي التعريف الجديد للأسرة والذي يتطلب أن تكون تحت رعاية الزوجين معاً، مما يكفل استقرارها واطمئنانها، كما يبرز القانون تكافؤ الزوجين في إنشاء الأسرة، وفي تحمل مسؤولياتها.

في المقابل، نجد **قانون الأحوال الشخصية بدولة الإمارات العربية المتحدة لعام ٢٠٠٥**، يتبع النماذج السابقة التي تصيغ حقوق وواجبات الزوجين على أساس الجندر، من خلال ثلاث قوائم للحقوق والواجبات: اثنتان للزوج والزوجة، وواحدة تتضمن الحقوق والواجبات المشتركة بين الزوجين. وتأتي حقوق الزوجة متضمنة النفقة، وحقوق الزوج متضمنة طاعة الزوجة له بالمعروف وإدارتها لمنزل الزوجية. كما ينص القانون على أن تكون الزوجة متاحة جنسيًا للزوج ما لم يكن هناك سببًا شرعيًا يمنع ذلك.

## الطلاق

## ٢

أدت الإصلاحات التي أُدخلت على قوانين الطلاق في الدول العربية إلى توسيع رقعة الأسباب التي تسمح للزوجة بطلب الطلاق عن طريق المحكمة، وتعزيز حقها في الحصول عليه. وفي الوقت ذاته نجد أن القوانين سعت بدرجات مختلفة إلى تقييد حرية الزوج في الطلاق (من جانب واحد). وقد ثار الجدل حول مفهوم القوامة، في إطار النقاشات المحتدمة حول قانون الخلع عن طريق المحكمة الذي يعني أن للزوجة الحق في التطلق بمبادرة منها ودون إثبات أي عيب في الزوج، ودون الحاجة إلى موافقته على الخلع، وهو ما ظهر جليًا مؤخرًا في مصر والأردن حين صدر قانون الخلع.

## ولاية الرجال على الأطفال وعلى النساء في أمور الزواج

تنظر ولشمان في التغييرات التي استحدثت في القوانين الخاصة بالولاية والحضانة في مختلف البلاد العربية. نوهت الكاتبة على أن معظم البلاد مازالت تعطى الأب السلطة القانونية في تصريف الأمور المعنية بأطفاله، بموجب ولايته عليهم، كما أن العديد من الدول العربية لا تزال تنص على ضرورة الحصول على موافقة ولي المرأة على زواجها، وعلى صعيدٍ آخر، نجد القوانين في بعض الدول لا تزال تعطى ولي المرأة الحق في عقد الزواج نيابةً عنها.

## رئيس الأسرة

يمكن بطريقة ما فهم أن فكرة كون الزوج/الأب رئيسًا للأسرة جاءت كنتاج إجمالي للقواعد المحددة التي تنجم عن تطبيق مفهوم القوامة والولاية في سياقات مختلفة (رغم أننا نجد الفكرة في الدول والمجتمعات غير الإسلامية). مرة أخرى، نجد اختلافًا جوهريًا بين قانون الأسرة المغربي والإماراتي، فنرى مدونة الأسرة المغربية توكل مسؤولية الأسرة **للزوجين معًا**، بينما يوكل القانون الإماراتي المسؤولية **للزوج وحده**.

تختتم ولشمان الفصل بملاحظة المدى الواسع لتطبيق مبدأي القوامة والولاية في قوانين الأسرة كما يظهر في الفروق بين القانونين المغربي والإماراتي. تتعدد العوامل التي تؤثر على طبيعة ونطاق إصلاحات قوانين الأسرة، منها عوامل اقتصادية، واجتماعية وثقافية، بالإضافة لإرادة السياسية، والتاريخ الراسخ في الحركة النسائية والبيئة المناسبة، وبالطبع دور النساء أو عدمه في عملية سن القوانين.



١. في الكثير من الأحيان، يتم تفسير القوامة على أنها سلطة الرجال على النساء، وفهمها في إطار معادلة "النفقة مقابل الطاعة". كيف يظهر مفهوم القوامة في قوانين الأسرة وممارساتها في البلد الذي تعيش(ين) به؟
٢. كيف استطاع المشرع المغربي إعادة النظر في مفهوم القوامة في مدونة الأحوال الشخصية عام ٢٠٠٤؟ وكيف تمت صياغة القوامة على الجانب الآخر، في قانون الأحوال الشخصية الإماراتي عام ٢٠٠٥؟
٣. كما شرحت ولشمان، فإن السياق الخاص بكل دولة - سواء السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي- يلعب دورًا مؤثرًا في عملية إصلاح القوانين. ما هي الاستراتيجيات التي يمكن استخدامها في السياق الذي تعيش(ين) به لتحفيز إصلاح القانون، وكيف تختار(ين) الاستراتيجية الأنسب؟
٤. كيف يشكل مفهوم الخلع تهديدًا لمفهوم القوامة؟ ولماذا يشكل ذلك نقطة فارقة؟
٥. ما هي المفاهيم التي تتوقع أن تحل محل القوامة، كمبادئ تأسيسية للزواج؟

# القانون الإسلامي وحقوق الإنسان: صياغة جديدة لمفهومى "القوامة" و"الولاية" في سياق جهود إصلاح قانون الأحوال الشخصية في مصر

مروة شرف الدين

يقدم هذا الفصل عرضاً للفرص والتحديات التي يواجهها ناشطون وناشطات المنظمات غير الحكومية في محاولاتهم الدفع بأشكال فهم جديدة للقوامة والولاية في القوانين المعاصرة للأسرة المسلمة. تقوم شرف الدين بدراسة ما يحدث عندما يلتقي "القانون الإسلامي" مع مبادئ حقوق الإنسان العالمية من خلال سعي المنظمات غير الحكومية لإصلاح قانون الأحوال الشخصية المصري. كما توضح مدى تأثير الالتقاء بين هذين النسقين على مقترحات الإصلاح التي تتقدم بها المنظمات غير الحكومية بخصوص الموضوعات المتعلقة بالقوامة والولاية.

كيف تقوم النساء في مصر بالدفع نحو إصلاح القانون؟ وكيف يؤثر واقعهم المعيش على مطالب الإصلاح وفرص تحقيقها؟

قامت الكاتبة ببحث ميداني، درست من خلاله خمس عشرة منظمة غير حكومية تعمل على إصلاح قانون الأحوال الشخصية في مصر بين عامي ٢٠٠٧ - ٢٠١٠، حيث تنوعت خلفيات الناشطات/الناشطين، بين مسلمات/مسلمين/أو علمانيات/علمانيين يعملون في إطار القانون الإسلامي لأنه جزء لا يتجزأ من قانون الأحوال الشخصية في مصر.

ترى الكاتبة أن السبب الرئيسي لمحاولات الإصلاح من جانب المنظمات غير الحكومية هو ما تعانيه النساء والأسر في ظل قوانين الأحوال الشخصية، حيث يتأسس القانون على افتراض وجود **علاقة تكاملية** بين الزوجين (بمعنى وجود حقوق للزوجين تكمل بعضها بعضاً) وليس **علاقة مساواتية** (حيث يكون للزوجين نفس الحقوق).

وقد قامت إحدى عشرة منظمة ممن شملتهم الدراسة بصياغة مقترحاً مشتركاً لإصلاح قوانين الأحوال الشخصية بعنوان "دليل إرشادي لقانون أسرة متكامل أكثر عدالة". يتبنى الدليل نظرة مبنية على المرجعيات الآتية:

**الواقع المعيش** للأسرة والمجتمع، وما يكتنفه من مشاكل وأمور يجب مواجهتها سريعاً وبشكل خلاق.

**التفسيرات المستنيرة للشريعة الإسلامية** بما يساعد على التصدي للمستحدثات من الإشكاليات.

**المواثيق والمعاهدات الدولية** التي صدقت عليها مصر، التي تضمن الحياة الكريمة لأفراد الأسرة جميعاً.

يعرض الدليل اقتراح إصلاحات محددة تتعلق بالتعدد، والطلاق، والنفقة، والطاعة، والولاية المالية على الأطفال، والحضانة بعد الطلاق، والثروة المشتركة.

تستعرض شرف الدين كيف استطاع النشطاء/الناشطات الجمع بين الواقع المعيش والشريعة الإسلامية، وموثيق حقوق الإنسان لصياغة حجتهم. كما توضح أن الدليل اشتمل على منهجين مختلفين للإصلاح، حيث يأتي الأول مبنياً على فهم جديد وخلاق لمواد قوانين الأحوال الشخصية. بينما نجد المنهج الثاني أكثر حرصاً وتدرجاً، بل وأحياناً أكثر ترددًا في طرح مقترحات لتغيير القوانين، مما جعل الدليل يبدو مفككاً أو غير واضح في بعض المواضع.

تحدث الكاتبة بعد ذلك عن استراتيجية النشطاء في الجمع بين خطابين مميزين لهما ثقل كبير؛ الشريعة الإسلامية وموثيق حقوق الإنسان الدولية، وتشرح أنه عند الحديث عن المساواة على سبيل المثال، فإن الدليل الإرشادي يستخدم منهجين:

١ **المساواة الموضوعية/التحولية**، كما يخبرنا خطاب حقوق الإنسان.

٢ **المساواة التكاملية أو المُنصفة**، والذي يُشتق من عناصر تراث الفقه الإسلامي.

علينا إذاً فهم مقترحات الإصلاح المختلفة هذه في ضوء عوامل متشابكة ومطالبات متداخلة في بعض الأحيان.

نجد مثلاً واضحاً على ذلك في مطالبة المنظمات غير الحكومية بمشاركة الزوجين في المسؤولية في الأسرة والتشارك في الولاية المالية على الأطفال، وفي الوقت نفسه، الإقرار بوجوب طاعة الزوجة. وبينما يأتي المقترحان الأوليان متطابقين مع مفهوم المساواة الموجود في حقوق الإنسان، يأتي المفهوم الثاني أكثر ارتباطاً بمفهوم التكاملية وغياب المساواة الموجود في الفقه التقليدي.

ترى شرف الدين أن تبني آراء بعض المفكرين الإسلاميين مثل محمود طه، وفضل الرحمن، ونصر حامد أبو زيد، وأمينة ودود، وخالد أبو الفضل، ستمكّن المؤسسات غير الحكومية من طرح أسئلة حول القوامة وتصويرها على أنها تدعم اللامساواة والتراتبية بين الرجل والمرأة.

وفي النهاية، تعرض شرف الدين لموقع المؤسسات غير الحكومية كفاعلين في هذه العملية، والطرق التي يوازنون بها أدوارهم كمواطنين(ات)، نشطاء/ناشطات وكمسلمين(ات)، مع محاولة التعاطي مع مشاكل مجتمعاتهم(ن) والمواءمة مع سياقاتهم(ن) بكل خصوصياتها. وقد كان جانباً من مقترحات الإصلاح هو محاولة النشطاء الحصول على مساحة أكبر لأنفسهم(ن) ولخطاباتهم(ن)، ويبقى السؤال مفتوحاً حول مدى تأثير هذه المحاولات في الوصول لإصلاح قانوني ملموس.

١. كيف تصدت الناشطات/الناشطون في مصر لمفهومَي القوامة والولاية في مقترحهم للإصلاح القانوني؟ وإلى أي مدى يمكنك استخدام نفس الطرح في سياقك؟
٢. ما هي المصادر المرجعية التي استندت إليها الناشطات/الناشطون في مصر في كتابة الدليل الإرشادي لدعم حجتهم(ن)؟ وما هي فوائد استخدام تلك المصادر وما هي التحديات المصاحبة؟
٣. تم وصف النشطاء بالتردد بين مطالبات الإصلاح القانوني المبتكرة (وأحياناً المتشددة)، والمطالبات الحذرة أو المترددة. كيف ترى(ين) هذه المداخل المختلفة في سياقك، ولماذا؟
٤. تعرضت شرف الدين لعدد من الأفكار والنظريات لبعض المفكرين(ات) المسلمين(ات) (محمود طه، وعبد الله النعيم، وفضل الرحمن، ونصر أبو زيد، وأمينة ودود، وخالد أبو الفضل) والتي تهدف للوصول لتناغم بين حقوق الإنسان والقانون الإسلامي. أي من هذه الأفكار يستجيب للسياق الذي تعيش(ين) به، وكيف؟
٥. تتحدث شرف الدين عن التغييرات التي حدثت للناشطين/الناشطات أنفسهم، بحيث أصبحوا يجدون في الإسلام وفي تراث الفقه، الإلهام الذي يساعدهم في سعيهم للتغيير. كيف يلهمك الإسلام والقانون الإسلامي في سعيك نحو التغيير؟

الفصل الثامن

# "الرجال قوامون على النساء" ثلاث فتاوى حول الحقوق والواجبات الزوجية

لينا لارسن

تتبع لينا لارسن في هذا الفصل محاولات المسلمين والمفتين في أوروبا فهم التفاوت القائم بين واقع الأسر المسلمة المعيش ومعايير الجندر المبنية على الفقه، حيث تقوم بالتركيز على الفتاوى المرتبطة بالأدوار الزوجية.

**كيف إذاً تتعامل الأقليات المسلمة مع هذا التفاوت بدون التنازل عن إيمانهم؟**

تبحث الكاتبة في **فقه الأقليات**، وهو ذلك الفقه الذي يستهدف الأقليات المسلمة في الغرب. ويهدف الداعون لهذا الفقه إلى استعادة دور الشريعة في الحياة الحديثة.

وبناءً على ذلك، نجد السلطة واقعة في أيدي الفقهاء المعترف بهم في المجتمع المسلم المحلي الذين يضطلعون بمسؤولية إرشاد المسلمين. ويمكن الإشارة إلى عدد من القضايا التي تبرز في خطاب فقه الأقليات مثل: وضع مواقيت موثوق بها للصلاة في الدول الأوروبية، المشاركة السياسية من جانب المسلمين، وشراء العقارات بقروض بنكية ذات فوائد، ودور النساء المسلمات في أوروبا.

يُمكن للعلماء المحليين، بمن فيهم المفتين، إصدار أحكامًا تتعلق بالظروف المستحدثة التي يمكن أن يواجهها المسلمون في الغرب. هنا، تقوم لارسن بالحديث بشيء من التفصيل عن عملية إصدار الفتاوى في أوروبا، قبل أن تعرض لاثنين من أهم الفاعلين في مجال الفتوى في أوروبا: المفتي سيد متولي الدررش، والمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث.

تشرح لارسن أهمية البحث في أسئلة المستفتين، وكيف يمكنها أن تساعدنا لبناء معرفة اجتماعية كالآتي:

من خلال هذه الأسئلة، يمكننا فهم كيف ترتبط الحجج الفقهية مع الواقع الاجتماعي والثقافي، وتتفاعل معهما.



يمكن للفتاوى الناتجة أن تجعلنا أكثر قدرة على استبصار التفاعل بين الاستمرارية والتغيير في التراث الإسلامي.

تشكل الفتوى إذاً ملمحاً هاماً من الإسلام كتراث خطابي، مما يعني أن جزءاً أساسياً من التراث النصي هو محاولة المسلمين بشكل مستمر وفعال، مناقشة أحكام، ومفاهيم، وممارسات الماضي وكيف يمكنها أن ترتبط بالحاضر والمستقبل، مما يسمح بالتغيير والتطور المستمر.

توضح الدراسات أن النساء المسلمات في أوروبا أكثر طلباً للفتوى من الرجال، وفي هذه الحالة، فإن النساء يكن منشغلات في المقام الأول بقضايا متعلقة بالزواج والأسرة، والتعليم، والعلاقات الاجتماعية. بيد أن المستفتين يواجهون انفصلاً بين الواقع المعيش للأدوار الزوجية في الأسر المسلمة والأعراف التقليدية التي تُملي حقوق وواجبات الزوجين. تقوم لارسن من ثم بتحليل ثلاث فتاوى متعلقة بالموضوعات الآتية:

كيف يمكن تقسيم الواجبات المنزلية والأسرية عندما يكون دخل الزوجة أعلى من دخل الزوج؟

كيف يمكن للرجال القيام بدور الحماية والإنفاق، مع مشاركة النساء بشكل متزايد في الإنفاق على الأسرة أو كونهن العائل الأساسي؟

هل يُسمح للزوجة أن تفتح حساباً شخصياً تضع فيه راتبها، أم يتعين عليها أن تضعه في حساب مشترك مع راتب زوجها بحيث يستطيع الإنفاق منه على الأسرة.

من خلال تحليلها لتلك الفتاوى، خلصت لارسن إلى أن مفهوم القوامة لا يزال مبدأً حاكمًا. وبالرغم من أن الفتاوى تعكس في بعض الأحيان نزوعًا نحو مراجعة نموذج الفقه التقليدي فيما يتعلق بالأدوار الزوجية، فهي في النهاية لا تختلف اختلافًا جوهريًا عن قواعد الفقه التقليدي فيما يتعلق بمعايير الجندر وأدواره ولا تشتبك معها. وترى لارسن أن المحافظة على الأعراف التقليدية للأدوار الزوجية هو جزء من مشروع أكبر لحماية الهوية الدينية والثقافية للأسر المسلمة ومجتمعات الأقليات المسلمة في الغرب.

وتؤمن الكاتبة بأن الفتاوى يمكن أن تكون أداة أساسية تمهد الطريق لحصول النساء المسلمات على المساواة أمام القانون. وترى إمكانية استخدام الفتاوى في عملية تفكيك الخطاب الديني الذي يدور حول معايير الجندر وإعادة بنائه، عن طريق تحليل الفتاوى وما يقوله وما لا يقوله المفتون، وكذلك عن طريق تفكيك اجتهاداتهم ودراسة تناولهم لكافة عناصر القضية التي يُستفتون فيها.

ولأن موضع الفتوى والمفتي يمثلان التقاطع بين المعاملات الدنيوية، وعملية التنظير من خلال هذه التعاملات، فإن النساء، برجعهن إلى خبراتهن الحياتية ومعرفتهن بالطروح الإسلامية، يجدن أنفسهن قادرات على الاشتباك مع الفتاوى وصياغة أسئلة جديدة تدعم المساواة في الحقوق والواجبات بين الرجال والنساء. تمثل عملية الاشتباك تلك، وما يتولد عنها فصلًا جديدًا في عملية التطور الفعال التي لا يزال تراث الخطاب الإسلامي يعيشها.

## وقفة للتأمل

١. ما هي الاحتمالات التي تقدمها الفتاوى والمفتون في إطار تحقيق التغيير في قوانين وممارسات الأسرة المسلمة؟
٢. كيف يتم مراجعة مفهومي القوامة والولاية من خلال تحليل الفتاوى في هذا الفصل؟ وما هي العوامل التي تعوق المفتين عن الدفع بتغييرات ملموسة فيما يتعلق بأدوار الزوجين وحقوقهم؟
٣. تستعرض لارسن تغير الواقع المعيش للأسر الأوروبية المسلمة وكيف تغفل أعراف الجندر المبنية على الفقه هذا التغيير؟ إلى أي مدى يتغير الواقع المرتبط بمسؤوليات الزوجين وحقوقهم في سياقك؟
٤. كيف يمكن للمفتين التغلب على التفاوت القائم بين الاحتياجات المعاصرة للأسر والنموذج الفقهي التقليدي؟
٥. ما هي السبل التي يمكن أن ينتهجها المسلمون/المسلمات كأفراد أو تلك التي تم تطبيقها بالفعل لتجاوز هذا التفاوت؟ (فكر(ي) في الموضوع في إطار الفصل ومن خلال تجاربك الشخصية).

الفصل التاسع

# فهم "القوامة" و"الولاية" من خلال حكايات حيوات النساء

ملكي الشرماني وجانا رامينجر

يستعرض هذا الفصل مشروع مساواة "حكايات حيوات النساء" والذي قام بتوثيق قصص حيوات نساء مسلمات، من أجل الوصول لفهم أفضل لتجارب النساء مع مفهومي القوامة والولاية في حياتهن اليومية. تضمن المشروع قصص لنساء من الفئة العمرية ١٦-٧٨ عامًا، من عشر دول (بنجلاديش، وكندا، ومصر، وجامبيا، وإندونيسيا، وإيران، وماليزيا، ونيجيريا، والفلبين، والمملكة المتحدة)، حيث استهدف المشروع إنتاج معرفة تساهم في إحداث تغيير اجتماعي في الدول المشاركة.

كيف يستطيع الناشطون(ات)، والباحثون(ات)، والمجتمعات، العمل معًا لفهم القوامة والولاية والتوصل لحلول؟

يتأسس مشروع "حكايات حيوات النساء" على أخلاقيات الإسلام والنسوية والتي تشمل العدل لجميع البشر، المتساوون(ات) في القيمة والكرامة الإنسانية ومسؤولية فعل الخير والابتعاد عن الشر، وتعمير الأرض. وقد قامت الكاتبتان بوصف منهجيتهم بالبحث النسوي الأخلاقي.

يتمن هذا البحث أشكال ومصادر المعرفة البديلة، مما يعني الاعتراف بالخبرة التخصصية غير التقليدية، والانطلاق من الواقع المعيش وليس فقط من النصوص. تلك المعرفة يجب أن يتم إنتاجها بشكل ديمقراطي ومنفتح، بحيث تحترم تجارب النساء الحياتية وأشكال معرفتهن، ويتاح لهن التعبير عن أنفسهن.

ولقد جاء ضمن أدوات الالتزام بالبحث النسوي، الاهتمام ببناء علاقات تتأسس على الثقة والاحترام والاهتمام والتبادلية والمشاركة، بين المشاركات في البحث على عدة مستويات. كذلك تم التعامل مع المشاركات على أنهن مالكات للمشروع، وجزءاً من عملية بناء معرفة، ليس فقط من أجل المعرفة وحسب، بل أيضاً لتمكين المشاركات، وبناء حركة وجهد نحو العدالة الجندرية.

وقد قام كل فريق بحثي في كل من البلدان المشاركة، بالتركيز على الموضوعات المرتبطة بالقوامة والولاية، والتي يمكن أن تمثل نقاطاً مفتاحية للمناصرة في السياق المحلي، بهدف تقديم رؤى مغايرة للافتراضات الأبوية حول علاقات الجندر كما تؤسس لها مفاهيم القوامة والولاية.

ومن ثم، قامت الكاتبتان بتصنيف النتائج المحورية التي توصلتا إليها من التحليل المبدئي إلى ستة موضوعات:

١	أسطورة الرجل الذي يتولى الإنفاق وأدوار النساء الاقتصادية؛
٢	العلاقات والحقوق الجنسية في إطار الزواج؛
٣	تعدد الزوجات؛
٤	الطلاق؛
٥	المشكلات المعاصرة المتعلقة باضطلاع الرجال بالولاية؛
٦	معرفة النساء بذواتهن وعلاقتهن بالتراث والسلطة؛

بشكل أساسي، يشير البحث لوجود هوة كبيرة بين الأدوار الجندرية المبنية على مفهومي القوامة والولاية (كما صاغها الفقهاء التقليديون) والواقع المعيش للنساء المسلمات في الدول المشاركة.

أظهر البحث أن النساء المسلمات يلعبن دورًا اقتصاديًا فعالًا في أسرهم، وقد يكنّ المعيل الوحيد للأسرة في بعض الأحيان. ومع ذلك، لا زال الرجال يطالبون بالسلطة والتحكم في النساء وبالقوق التراتبية التي اكتسبوها من مفهومي القوامة والولاية، حتى لو لم يقوموا بواجباتهم في المقابل. كما كشفت النتائج أنه حتى في وجود قوانين تحمي النساء في حالات الطلاق، لا زالت الأعراف الثقافية والدينية تمنع النساء من الحصول على حقوقهن، بالإضافة إلى أن نظام الولاية يمكن أن يعطي الولي في بعض الأحيان، سلطة كبيرة على حساب من يُولّى عليه. ومع ذلك، في بعض الحالات، تخرج النساء اللائي يعانين من نظام القوامة والولاية من تجاربهن الصعبة وهن أكثر قوة، ووعيًا، ورغبة في الحصول على حقوقهن وتمكين غيرهن.

يختتم الفصل ببعض الخواطر حول طبيعة المشروع متعدد المراحل، وهو ما يعكس أن الهدف الأساسي ليس مجرد جمع بعض البيانات حول النساء المسلمات، ولكن الاشتراك في بناء جهد جماعي يسعى نحو العدل والمساواة من خلال منظور إسلامي ونسوي.

١. من خلال مشروع حكايات حيوات النساء، قامت حركة مساواة ببحث نسوي أخلاقي مبني على الثقة، والاحترام، والاهتمام، والتبادلية، والتشاركية. ماذا يعني هذا المنهج بالنسبة لك وكيف ترى(ين) دوره في جهود المناصرة في سياقك؟
٢. تم استخدام نظرية التطور الإدراكي لطرق النساء في الحصول على المعرفة، لتحديد خمسة مواضع تتحرك النساء بينهن خلال مراحل الحياة المختلفة. كيف اختبرت تلك المواضع المختلفة، وكيف أمكنك تحديدها؟
٣. كيف ترى(ين) تأثير مفاهيم القوامة والولاية على حياة إحدى النساء في واحدة أو أكثر من الحالات المذكورة في هذا الفصل؟
٤. عرض المشروع لقصص حيوات بعض النساء المشاركات في المشروع واللاتي انتهجن استراتيجيات مختلفة للتعايش مع أشكال التهميش الناتجة عن مفهومي القوامة والولاية أو مقاومتها. كيف تجد(ين) هذه الاستراتيجيات؟ كيف يتم استخدامها، وما هي حدود فعاليتها؟
٥. يقدم الفصل مختارات من قصص حقيقية لشرح وتوضيح عدة موضوعات. أي من تلك الحالات لمستك بشكل شخصي؟ وأي منها ساعدتك على فهم تأثير القوامة والولاية في حياتك انت؟

# قيم التوحيد فوق اعتبارات القوامة

آمنة ودود

في آخر فصل في الكتاب، تقدم لنا آمنة ودود بعض الخواطر حول مسارها الشخصي والفكري في الاشتباك مع مفهوم السيطرة الذكورية، واللامساواة بين الجنسين في النصوص، وكذلك اجتماعيًا وقانونيًا.

## كيف يرتبط إذاً مفهوم التوحيد بفكرة القوامة والولاية؟

تذكرنا الكاتبة في البداية كيف تم استخدام آية القوامة (الآية ٣٤ من سورة النساء) للتأكيد على سلطة الذكور والاحتفاء بها، ووضعها كأولوية، بدلا من فكرة المساواة والتبادلية في الحقوق والأدوار الزوجية، وهو ما يمكن أن نفهمه من التعبيرات التي استخدمها القرآن: "وجعل بينكم مودة ورحمة" (آية ٢١ من سورة الروم)، و "هن لباس لكم وأنتم لباس لهن" (البقرة ١٨٧).

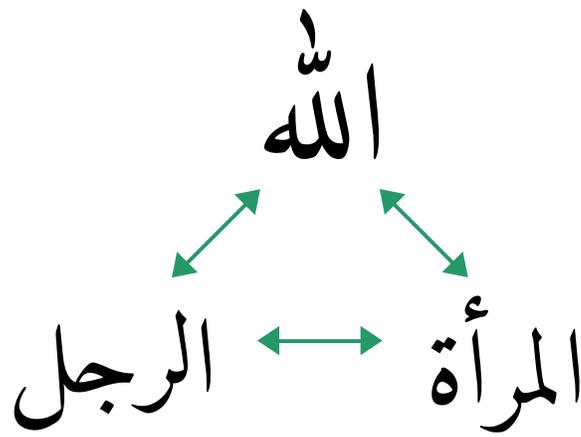
بالمقابل، تتحدث ودود عن الهدف الأسمى للإسلام، وهو المساواة والتبادلية، وليس الهيمنة، وهو ما يمكن تطبيقه على العلاقة بين الزوجين داخل الأسرة، وكذلك على سائر العلاقات بين البشر. هذا التحول الفكري ناتج عن إعادة النظر في الإسلام عن طريق البحث في الإسلام ذاته، ولكن بدون التقييد بالتفسيرات الأبوية والثقافة التي أفرزتها. وفق ودود، لا إسلام بدون توحيد، ومن ثم، هذا المبدأ الديني يمكن، بل ويجب تطبيقه على العلاقات الاجتماعية، لاسيما علاقات الجندر.

تعرض ودود تأملاتها حول تجربة الأمريكيين ذوي الأصول الأفريقية وتاريخ الإسلام. ومن خلال التبحر في تاريخ العبودية، تشرح كيف أن مفهوم القوامة لم يكن مفهومًا عمليًا، بل واستمرت تجلياته السلبية حتى بعد انتهاء العبودية، حيث لاقى الرجال صعوبات أكبر من النساء في إيجاد عمل. تلاحظ ودود الانفصال الموجود بين "النموذج" الأبوي للقوامة والواقع المعيش في المجتمعات الأمريكية ذات الأصول الأفريقية، حيث كانت النساء العائل الأساسي للأسر، ومن هنا، قررت ودود البحث عن القيم الأخلاقية والرؤية الكونية الروحية في القرآن، والتي يمكنها دعم "نموذج مثالي" للأسرة، بعيدًا عن النموذج المبني على القوامة.

بعد ذلك، تقدم الكاتبة تجربتها في المؤتمر العالمي الرابع للمرأة في بكين عام ١٩٩٥، والذي شهد بداية تكوين مجموعات من النساء المسلمات يناقشن هذه المشكلات بينهن. خلال هذا الاجتماع الذي حضرته، شهدت ودود ثنائية العلمانيين والمحافظين، حيث يرى العلمانيون أن الإسلام دين أبوي بالأساس، بشكل لا يمكن تغييره، وبالتالي، فليس هناك ما يقدمه للنقاش الدائر حول حقوق النساء. أما المحافظون، فيدعمون فهمًا أبويًا وغير نقدي للإسلام (للفقه) في نظرتهم لأدوار النساء المسلمات في المجتمع. من خلال فكر وكتابات ودود، وجهود نساء مسلمات أخريات، ظهر اتجاه ثالث، حاولت فيه النساء الابتعاد عن الفكر الأبوي، والوصول لصيغة مساواتية للإسلام، لها جذور ممتدة في التراث الإسلامي، لكن بدون ظلم للنساء، وهو ما وصفته بـ "الطريق الداعم للإيمان وللنسوية معا".

جاء مفهوم التوحيد، ضمن المفاهيم المؤسسة التي طورتها ودود، وهو يعني في المقام الأول وحدانية الله، حيث تلفت الكاتبة النظر إلى أن الفهم العميق للتوحيد، يوصلنا إلى تجاوز كل الفوارق، والتراتبية، والقهر، بحيث نستبدلها بعلاقات تبادلية، متناغمة، ومساواتية. **مفهوم التوحيد** إذن، يمكن أن يكون الدواء الذي نتجاوز به التراتبية الموجودة في مبدأ القوامة.

من خلال مفهوم التوحيد، ترسم ودود علاقة رأسية، يكون الله فيها هو الأعلى، وكل البشر في علاقة أفقية تبادلية، لا يعلو فيها أحدهم على الآخر. هذه الصورة مخالفة لصورة العلاقة الرأسية التي يقترحها الفقه والتي يكون فيها الترتيب كالتالي:



تعد قصة إبليس مع خلق آدم وحواء، المثال الوحيد في القرآن لمخالفة النظام الذي وضعه الله للخلق، حين قال إبليس، "أنا خير منه، خلقتني من نار وخلقته من طين". ترى ودود أن هذا "المنطق الشيطاني" هو ما يسود عندما تعتبر مجموعة من البشر نفسها أفضل من غيرها، فلا إسلام بلا توحيد، ولو تم بناء العلاقات الاجتماعية جميعها على هذا المبدأ، سنصل بالضرورة لعلاقات مساواتية.

## وقفة للتأمل

١. من خلال عرض تجربة الأمريكيين ذوي الأصول الأفريقية، كيف أثبتت ودود التصور الخاطئ لمفهوم القوامة؟
٢. هل يمكنك تحديد أوجه وصور هذا التصور الخاطئ لمفهوم القوامة في سياقك؟
٣. ما هو فهمك للتوحيد، وكيف ساعد مفهوم التوحيد لدى ودود لتغيير هذا الفهم أو اتساعه؟
٤. كيف يغيّر مفهوم التوحيد لدى ودود التصورات التقليدية القائمة عن القوامة والولاية؟
٥. ما هي المبادئ الإسلامية الأخرى التي يمكن اعتبارها أساسًا يدعم بناء العلاقات الإنسانية على أسس من المساواة والتبادلية؟

## عن مساواة

مساواة حركة عالمية للمساواة والعدل في الأسرة المسلمة، تتكون من منظمات غير حكومية، ونشطاء/ناشطات، وأكاديميين/ات، وقانونيين/ات، وصناع/صانعات سياسات، بالإضافة لقاعدة شعبية من الرجال والنساء من مناطق مختلفة من العالم.

ومنذ نشأتها في ماليزيا، عام ٢٠٠٩، سعت حركة مساواة لربط المعرفة بالمناصرة، مما أنتج منظورًا جديدًا لتعاليم الإسلام، وساهم بشكل بناء في إصلاح قوانين وممارسات الأسرة المسلمة.

للمزيد، يرجى زيارة موقعنا على هذا الرابط:

[www.musawah.org](http://www.musawah.org)

[www.musawah.org/ar/](http://www.musawah.org/ar/)

كما تسعدنا متابعتكم لنا على شبكات التواصل الاجتماعي:

musawahmovement  

musawah  

## حول مبادرة بناء المعرفة حول القوامة والولاية

اضطلعت مساواة بمبادرة طويلة الأمد ومتعددة الأوجه على مدى سبع سنوات، للبحث حول مفهومي القوامة والولاية، والذان يُفهمان على أنهما يعطيان سلطة للرجل على المرأة، ولعرض كيف بنيت قوانين الأسرة على تفسيرات قديمة لا تعكس عدالة الإسلام، بينما نجد تفسيرات أخرى ممكنة، وأكثر اتساقًا مع تعاليم الإسلام، ومبادئ حقوق الإنسان، وأكثر تماشيًا مع الواقع المعيش.

مبادرة بناء المعرفة هذه تربط بين الدراسة الأكاديمية وجهود النشطاء/الناشطات والباحثين(ات) من أجل البحث في التراث الإسلامي بصورة نقدية وبناءة. استطاع المشاركون(ات) في هذه المبادرة تقديم طيفًا واسعًا من المعرفة المرتبطة بالتراث الفقهي، والمنهجيات النسوية، والواقع المعيش للنساء، والنظم القانونية المتنوعة، مما نتج عنه نقاشات ثرية للبحث في إمكانية وضروة الإصلاح، وقد جاء كتاب القوامة في التراث الإسلامي: قراءات بديلة (Oneworld, ٢٠١٥) كأحد نتائج وثمار هذه المبادرة.